(قل كفى باﷲ بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض) بعد أن ألقمهم حجر الحجة الدامغة أمر بأن يجعل اﷲ حكما بينه وبينهم لما استمر تكذيبهم بعد الدلائل القاطعة .

وهذا من الكلام المنصف المقصود منه استدراج المخاطب .

و (كفى باﷲ) بمعنى هو كاف لي في إظهار الحق ؛ والباء مزيدة للتوكيد . وقد تقدم نظيره في قوله (وكفى باﷲ شهيدا) في سورة النساء .

والشهيد : الشاهد . ولما ضمن معنى الحاكم عدي بظرف (بيني وبينكم) قال الحارث بن حلزة في عمرو بن هند الملك : .

وهو الرب والشهيد على يو ... م الحيارين والبلاء بلاء وجملة (يعلم ما في السماوات والأرض) مقررة لمعنى الاكتفاء به شهيدا فهي تتنزل منها منزلة التوكيد .

(والذين آمنوا بالباطل وكفروا باﷲ أولئك هم الخاسرون [52]) بعد أن أنصفهم بقوله (كفى باﷲ بيني وبينكم شهيدا) استمر في الانتصاف بما لا يستطيعون إنكاره وهو أن الذين اعتقدوا الباطل وكفروا باﷲ هم الخاسرون في الحكومة والقضية الموكولة إلى اﷲ تعالى ؛ فهم إن تأملوا في إيمانهم باﷲ حق التأمل وجدوا أنفسهم غير مؤمنين بإلهيته لأنهم أشركوا معه ما ليس حقيقا بالإلهية فعلموا أنهم كفروا باﷲ فتعين أنهم آمنوا بالباطل فالكلام موجه كقوله (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) وقول حسان في أبي سفيان بن حرب أيام جاهليته : .

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء وفي الجمع بين (آمنوا) (وكفروا) محسن المضادة وهو الطباق .

والباطل : ضد الحق أي ما ليس بحقيق أن يؤمن به أي ما ليس بإله حق ولكنهم يدعون له الإلهية وذلك إيمانهم بإلهية الأصنام . وأما كفرهم باﷲ فلأنهم أشركوا معه في الإلهية فكفروا بأعظم صفاته وهي الوحدانية .

واسم الإشارة يفيد التنبيه على أن المشار إليهم أحرياء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة لأجل الأوصاف التي ذكرت لهم قبل اسم الإشارة مثل (أولئك على هدى من ربهم) .

والقصر المستفاد من تعريف جزأي جملة (هم الخاسرون) قصر ادعائي للمبالغة في اتصافهم بالخسران العظيم بحيث إن كل خسران في جانب خسرانهم كالعدم ؛ فكأنهم انفردوا بالخسران فأطلق عليهم المركب المفيد قصر الخسران عليهم وذلك لأنهم حقت عليهم الشقاوة العظمى

الأبدية .

واستعير الخسران لانعكاس المأمول من العمل المكد تشبيها بحال من كد في التجارة لينال مالا فأفنى رأس ماله وقد تقدم عند قوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) .

(ويستعجلونك بالعذاب ولو لا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون [53] يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين [54] يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون [55]) E A عطف على جملة (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) استقصاء في الرد على شبهاتهم وإبطالا لتعلات إعراضهم الناشئ عن المكابرة وهم يخيلون أنهم إنما أعرضوا لعدم اقتناعهم بآية صدق الرسول صلى ا عليه وسلم .

ومناسبة وقوعه هنا أنه لما ذكر كفرهم با وكان النبي E ينذرهم على ذلك بالعذاب وكانوا يستعجلونه به ذكر توركهم عليه عقب ذكر الكفر . واستعجال العذاب : طلب تعجيله وهو العذاب الذي توعدوا به . وقصدهم من ذلك الاستخفاف بالوعيد . وتقدم الكلام على تركيب (يستعجلونك بالعذاب) في قوله تعالى (ولو يعجل ا للناس الشر استعجالهم بالخير) في سورة يونس وقوله (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) في سورة الرعد . والتعريف في (العذاب) تعريف الجنس .

وحكي استعجالهم العذاب بصيغة المضارع لاستحضار حال استعجالهم لإفادة التعجيب منها كما في قوله تعالى (يجادلنا في قوم لوط) .

وقد أبطل ما قصدوه بقوله (ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب) وذلك أن حلول العذاب ليس بيد الرسول E ولا جاريا على طلبهم واستبطائهم فإن ا هو المقدر لوقت حلوله بهم في أجل قدره بعلمه